وإنما الذي يستشير سؤالا هنا هو . الاقتصار على قصة قوم لوط دون قصة عاد وقصة مدين . وقد بينته آنفا أنه لمناسبة مجاورة ديار قوم لوط لمملكة سليمان ووقوعها بين ديار ثمود وبين فلسطين وكانت ديارهم ممر قريش إلى بلاد الشام قال تعالى (وإنها لبسبيل مقيم) وقال (وإنكم لتمرون عليه مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) .

وظرف (إذ) يتعلق ب (أرسلنا) أو ب (اذكر) المقدرين .

والاستفهام في (أتأتون) إنكاري .

وجملة (وأنتم تبصرون) حال زيادة التشنيع أي تفعلون ذلك علنا يبصر بعضكم بعضا فإن التجاهر بالمعصية معصية لأنه يدل على استحسانها وذلك استخفاف بالنواهي .

وقوله (أينكم لتأتون) تقدم في الأعراف (إنكم لتأتون) فهنا جيء بالاستفهام الإنكاري وما في الأعراف جاء لخبر المستعمل في الإنكار فيجوز أن يكون اختلاف الحكاية لاختلاف المحكي بأن يكون لوط قد قال لهم المقالتين في مقامين مختلفين . ويجوز أن يكون اختلاف الحكاية تفننا مع اتحاد المعنى . وكلا الأسلوبين يقع في قصص القرآن لأن في تغيير الأسلوب تجديدا لنشاط السامع .

على أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وحمزة وأبا بكر عن عاصم قرأوا ما في سورة الأعراف بهمزتين فاستوت الآيتان على قراءة هؤلاء . وقد تقدمت وجوه ذلك في سورة الأعراف .

ووقع في الأعراف (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ولم يذكر هنا لأن ما يجري في القصة لا يلزم ذكر جميعه . وكذلك القول في عدم ذكر (وأنتم تبصرون) في سورة الأعراف مع ذكره هنا .

ونظير بقية الآية تقدم في سورة الأعراف إلا أن الواقع هنا (بل أنتم قوم تجهلون) فوصفهم بالجهالة وهي اسم جامع لأحوال أفن الرأي وقساوة القلب .

وفي الأعراف وصفهم بأنهم قوم مسرفون وذلك يحمل على اختلاف المقالتين في مقامين .

وفي إقحام لفظ (قوم) في الآيتين من الخصوصية ما تقدم آنفا في قوله في هذه السورة (إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) .

ورجع في قوله (تجهلون) جانب الخطاب على جانب الغيبة فلم يقل : يجهلون بياء الغيبة وكلاهما مقتضى الظاهر لأن الخطاب أقوى دلالة كما قرئ في قوله (بل أنتم قوم تفتنون) .

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون [56] فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين [57] وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر

المنذرين [58]) E A تقدم نظير هاته الآية في سورة الأعراف وخالفتها هذه بوقوع العطف بالفاء في قوله (فما كان جواب قومه) دون الواو وبقوله (أخرجوا آل لوط) عوض (أخرجوهم) وبقوله (قدرناها) عوض (كانت) وبقوله (فساء مطر المنذرين) عوض (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) .

فأما موقع الفاء هنا فهو لتعقيب الجملة المعطوفة بالفاء على التي قبلها تعقيب جزء القصة على أوله فلا تفيد إلا تعقيب الإخبار وهي في ذلك مساوية للواو . ولكن أوثر حرف التعقيب في هذه الآية لكونها على نسج ما حكيت به قصة ثمود في قوله تعالى (فإذا هم فريقان يختصمون) فالاختلاف بين هذه الآية وآية الأعراف تفنن في الحكاية ومراعاة للنظير في النسج . وهذا من أساليب قصص القرآن كما بينته في المقدمة السابعة من مقدمة هذا التفسير .

وكذلك قوله (أخرجوا آل لوط) دون (أخرجوهم) لأن المحكي من كلام القوم هو تآمرهم على إخراج آل لوط ؛ فما هنا حكاية بمرادف كلامهم وما في الأعراف حكاية بالمعنى والغرض هو التفنن أيضا .

وكذلك الاختلاف بين (قدرناها) هنا وبين (كانت) في الأعراف . وأما الاختلاف بين (فساء مطر المنذرين) وبين (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) فهما عبرتان بحالهم تفرعتا على وصف ما حل بهم فوزعت العبرتان على الآيتين لئلا يخلو تكرير القصة من فائدة .

والمراد بآل لوط لوط وأهل بيته لأن رب البيت ملاحظ في هذا الاستدلال كقوله تعالى (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) أراد فرعون وآله .

(قل الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى)